

## الشريد

لحضرة صاحب العزة الشاعر الكبير على الجارم بك

أطلت الآلام من حجره      ولفت الأسقام في طمره  
بردت الليل على برده      وكنه القيقط على حره  
بشرد ياوى إلى همه      إذا أوى الطير إلى وكره  
ما ذاق سلو اللثم في خذه      ولا حنان المس في شعره  
ولا جوته الأم في صدرها      ولا أب نأغاه في حجره  
قد صبر النفس على ما بها      وانتظر الموعد من صبره

البطن مهضوم طواه الطوى      ونام أهل الأرض عن نشره  
والوجه لليأس به نظارة      يغذفها الحقد على دهره  
جرحه الدهر فمن نابه      تلك الأخاديد ومن ظفره  
قد كتب الله على خذه      خطا يبين البؤس في مسطره  
وغار ضوء الحسن من عينه      وفر لمح الأنس من نغره  
والبشر، أين البشر ويحي له      يا رحمة الله على بشره

يجر رجليه بطيء الخطا      كالجلل المكدود من جره  
إن نام أبصرت به كثة      تجمع ساقيه إلى نغره  
احتبست "أواه" في قلبه      واختنقت "ويلاه" في صدره  
وجف ماء العين في موقفها      ماذا أفاد العين من همره

سالت به نهرا على لقمة  
لا يجد المأوى ولو رآه  
هناك يشوى هادئا آمنا  
فكم يصدر القبر من خجمة  
متعبة الانسان في حسه  
كيف يرجى الصفو من كائن  
لم يسم للاملاك في أوجها  
رام الالباب المحض من سويه  
يسعى وما يدرى إلى نفعه  
آمنت بالله فكم عالم  
الله في طفل غزاه الضنى  
في ظلمات موجهها زاهر  
والناس بالشاطئ من غافل  
والموج كالذؤبان حول الفتى  
نادى وما نادى سوى مرة  
تظنه طفلا فان حقت  
كأنه الشك إذا ما مشى  
طغى به الجوع فنى دمه  
واحا لكف لصقت بالثرى  
ماذا على الاحسان اوردحا  
ماذا على الإحسان لوردحا  
كم بسمه أرسلها محسن  
ولقمة سدت فما جاءها  
ومنة كانت جناحا له  
ودمعة يذرفها مشفقا  
لا تزهر الجنة الا بما

فعاد كالسائل في نهرة  
أحاله الدهر على قبره  
من شفاف العيش ومن وعده  
أخنى من الدهر ومن نكره  
وشقوة الانسان من فكره  
الحما المستوف في ذره  
ولا هوى للوحش في قفده  
فلم ينل منه سوى قشره  
سعى حثيثا أم إلى ضره  
أعجزه المحجوب من سره  
بأدهم الخطب ومغبره  
كأنه ذوالنون في بحره  
أو ساخر أمعن في سخره  
يسد أذن الأفق من زأره  
حتى طواه اليم في غمره  
عيناك لم تعثر على عشوده  
أو ما يرى النائم في ذعره  
ما فعل الجوع وفي نهرة  
واشتمدت بالبؤس من غفره  
ندية الأطراف من بره  
رطوبة الألسن من شكره  
أزهى من الروض ومن زهره  
رجحت الميزان في حشره  
طار به الذائع من ذكره  
أصفى من المذخور من دره  
يسفحه الباكي على وزره

لو عرف الانسان ما أجره ما ضن بالنفس على أجره  
يبقى قليل الحمد من بعده ويذهب المال على كثره  
بيض أبادى المرء فى قومه أغلى من البيض ومن صفه  
والحر لا ينعم فى وفرة حتى ينال الناس من وفرة  
والمرء لا يعرف مقداره أو تنبئ الأحداث عن قدره  
والناس كالماء فمن خفض ليس الذى يتفق من يسره  
كم درهم ألقي فى سجنه ومن عميق حرت فى سيره  
لم ير حسن الصبح فى شمه مثل الذى يتفق من عمره  
يطمع ونز الجوع فى وصله ولم ينل عفوا مدى عمره  
والمال كالنمر اذا ما طغى ولا جمال الليل فى بدره  
متى يهب العقل من نومه ويرسل الزفريات من هجره  
متى أرى النفس وقد أطلقت ضاقت بجفاف الأرض عن شره  
متى أرى الحب كضوء الخمر أو يستفيق المال من سكره  
متى أرى الناس وقد نهوا من ربة المال ومن أسره  
أخوة الفصن الى منزه كل أمرئ يسبح فى طهره  
ورحة رفاة لم تدع عن شره الذئب وعن غدره  
لا يحسد الجاه على ماله وبسمة الزدر الى قطره  
كم شارد فى مصر ياكثره قابا يوارى النار فى صفه  
ذخيرة الأمة أبنائها أو ينهر البؤس على فقره  
ماذا أفاد النيل من ساعد من عدد يسخر من حصره  
وأرجل أودن من همسة ماذا أفاد النيل من ذخره  
ومن فتاة بفرها ليلها أسرع من ضفت الى كسره  
ألقته مصر هملا ضالما ومن نسيم الصبح فى مره  
غاص من الآثام فى آسن ومن غلام ضل فى بفره  
أسرى من الليل وأمضى يدا فصال يبغي النار من مصره  
يكرع ملء الفم من مره من عبث الليل ومن مكوه

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| كم ضاق من شقوته عصره     | وضاق بالسخط على عصره     |
| شجا بـضائق الوطن المفدى  | وشوكة كالنصل في ظهره     |
| مدرسة النشل وسل المدى    | أسسها الشيطان في حجره    |
| إذا هوى الخلق وضاع المجا | فكل شيء ضاع في أثره      |
| من يصلح الأسرة يصلح بها  | مادم الافساد في قطره     |
| جناية الوالد نبذ ابنه    | في عمره إن كان أو يسره   |
| لا تترك الذئبة أجراءها   | ولا يغيب الكلب عن وجره   |
| البيت صحراء إذا لم تجد   | طفولة ترح في كسره        |
| فعاقبوا الآباء إن قصرُوا | لأبد للساد من زجره       |
| وانقذوا الطفل فـا ذنبه   | إن جمع الوالد في خسره    |
| ربوه يغو ثمرا طيبا       | لا ييا من الزارع إن بذره |
| وعلموه عملا صالحا        | يشد إن كالغ من أزره      |
| ربوه في الريف لعل القرى  | تصلح ما اعضل من أمره     |
| النفس مرآة وغصن النقا    | يطيب أو ينجث من جذره     |
| لعل همس الفصن في أذنه    | ينسيه ما اخضر من ثاره    |
| لعل أنفاس نسيم الربا     | في صدره تبرد من جهره     |
| الليل يستنجد مستصرخا     | فأسرعوا الخطو إلى نصره   |
| لا يذهب المعروف في لحظة  | ولا يكف المسك عن نشره    |